الجزء الثاني

* مقالات تكشف الإرهاب

الإخوان ليسوا الحل

نشرت بجريدة الأهرام المسائي بتاريخ ٢٨ /١٢ /٢٠٠٩

لا أظن أن هناك مقلبًا شربه الشعب المصرى أكبر من دخول الإخوان لمجلس الشعب، فهؤلاء الـ ٨٨ نائبا لم يقدموا جديدًا تحت قبة البرلمان سوى الصياح والوقفات الاحتجاجية والاعتراضات الوهمية التي لا تقدم أو تفيد، فلم نسمع منهم نائبًا يتحدث ببراعة المرحوم الدكتور محمود القاضى أو قوة وحجة المغفور له الدكتور حلمي مراد أو الأسلوب الرائع لزعيم المعارضة الراحل ممتاز نصار، فهؤلاء كانوا نماذج للمعارضة التي تحسن الأداء وتشد الانتباه وتخطف الأضواء، رأينا هؤلاء في استجوابات جادة ومناقشات موضوعية ومعارضة بناءة.

أما مجموعة الـ ٨٨ فلم نجد منهم سوى كلام وأحاديث وتصريحات في الفضائيات في الفاضية والمليانة، فلم نسمع كلامًا جادًا في قضايا الإسكان أو مناقشات موضوعية عن البطالة أو حوارًا صادقا في قضايا الوطن المختلفة.

لقد شعرت بالأسى والحزن أن يهبط أداء مجلس الشعب الحالى لهذا المستوى الذى أرى فيه المعارضة خارج الخدمة، المعارضة الحقيقية هى التي تحرج الحكومة وتجعلها تقف في موقف

لا تحسد عليه حتى لو كانت أقلية ضئيلة، والمعارضة الوطنية هي التي تعرف متى تنضم لمواقف الحكومة وتساندها وتدعمها عندما يحتاج الأمر لمساندة.

المعارضة لاتعنى المزايدة أو المتاجرة أو العبث باسم الشعب وإنما العمل من أجله ولصالحه.. دعونا نقول بصراحة إن أداء الإخوان كان سيئا وعكس المتوقع، فقد ظننت أن الـ ٨٨ نائبا الذين نجحوا سيقلبون الموازين وسيثيرون القلق.. سيجعلون ليل الحكومة نهارًا فلن تنام، ولكن كل توقعاتى خابت فقد سقط نواب الإخوان سقوطًا ذريعًا بعد أن ظهروا نواب (كى جى وان) رفعوا شعار الإسلام هو الحل وانتظرنا منهم الأداء الراقى والحلول العملية للمشاكل لكن كل ذلك ذهب مع الريح بعد أن اكتشف الجميع أن الإخوان ليسوا الحل..

البرادعي.. سكوبي.. الإخوان وأشياء أخرى

هذه المقالة لم تكتب الآن وإنما نُشرت في جريدة الدستور بتاريخ ٢٠-٧-٢٠١٠
وقد تنبأت بما حدث في ٢٥ يناير ٢٠١١

المشهد السياسي في مصر يدعو للرثاء، فما يحدث على المسرح العام يدعونا للمتابعة الدقيقة لما يجرى حاليا، وإذا كان البعض يظن أن الأمور تسير بعشوائية وارتجالية أو أن مقالا هنا أو هناك سيكون مؤثرا في الأحداث فكل ذلك وهم وخيال، لأن المؤكد أن الإعلام المصرى لا يحظى بأي اهتمام أو تأثير خارجى على الأق ، ولعل ما حدث مؤخرا في قضية الشاب خالد سعيد التي جعلت الإعلام المرئى والمقروء لا يحظى بثقة المواطنين خير دليل على ذلك، أيضا ما حدث مؤخرا من زيارة السفيرة الأمريكية للدكتور البرادعي جاء ليمر مرور الكرام وكأنه حادث عابر حتى من تحدث عنه أهال التراب على البرادعي وتحدث في أمور لا تستحق الرد أو التعليق، وبعيدًا عن ما قيل عن الزيارة فإن المؤكد أن هناك أسئلة تحتاج لمراجعة وتمحيص وتدقيق، أهمها لماذا زيارة البرادعى في ذلك الوقت وما هو انطباع السفيرة الأمريكية عن اللقاء؟ وهل ترى الإدارة الأمريكية في الدكتور البرادعي المرشح المناسب لمنصب

الرئاسة المصرية في حالة عدم ترشيح الرئيس مبارك نفسه في الانتخابات المقبلة؟

بداية دعونا نتفق على أساسيات وبديهيات بأن العالم الخارجى لا يشغله ما يقال من تحليلات ساذجة وسطحية عن البرادعى وابتعاده عن مصر وعدم إلمامه بالمشاكل المصرية، فتلك أمور ليست في حسبان الجانب الأمريكي أو الغربي، وإنما ما يشغل الغرب أمور أخرى أهم وأخطر في اختيار الشخصية التي تصلح للرئاسة، وأتذكر أنه أثناء انتخابات الرئاسة الماضية كانت السفارة الأمريكية ترسل البعض سواء من الصحفيين أو المسئولين لمعرفة رؤية الفئات المختلفة بشأن الانتخابات، وقتها تقابلت مع البعض من هؤلاء وقد وجه لى سؤالا مباشرا من ترشح للرئاسة؟ قالها السائل باستخفاف لأنه كان يشعر أن معظم المصريين يردون حسب الميول والأهواء لكنه فوجئ بإجابة غريبة جعلته يقول exllent أي ممتاز أو رائع لأنني قلت إنني سأختار رجل الدولة، فالمرشحون لا بد أن ينطبق عليهم شرط رجل الدولة.

ففي دولة مثل مصر نحن نحتاج لرجل دولة يدير لأسباب عديدة، وذكرت للرجل أن الترشيحات لو شملت مثلا الرئيس مبارك والمشير أبو غزالة وعمرو موسى وقتها كنت سأفكر في اختيار واحد من الثلاثة باعتبار أن جميعهم يمثل رجل دولة يفهم في شئونها ويعرف أبعادها وكيفية إدارتها، ومن هنا فإن اكتساح

الرئيس مبارك الانتخابات الماضية بعيدًا عن ظروفها وملابساتها وما قيل عنها كان متوقعا لأنه الوحيد من المرشحين رجل الدولة، لم يكن هناك شخصية تستطيع أن نقول عليها إنه رجل دولة مع التقدير للمنافسين.

لذا فإن أهم ميزة جعلت البرادعي يحظى بهذا القدر من الاهتمام والتقدير هو ما يراه الغرب بالنظر إليه على أنه رجل دولة، أضف إلى ذلك علاقاته الدولية ومكانته وسط الرؤساء والمسئولين على مستوى العالم، وللأسف تلك الأمور لا يريد أن يفهمها البعض في مصر، الغرب ينظر للدكتور البرادعى على أنه الشخصية المصرية التي لها مكانة خاصة سواء كرجل دولة أو كشخصية لها مكانة دولية وهو أمر لم تحظ به شخصية أخرى باعتبار أنه لا يوجد شخص بنفس المواصفات أعلن عن ترشحه أو دخوله المنافسة.

والواضح أن جهابذة الحزب الوطني بدلا من جلوسهم وقراءاتهم لمعطيات الأمور ونظرة الغرب وأمريكا للرجل راحوا في إلقاء الاتهامات والتشهير به بينما هو ثابت لا يتحرك.. وبات المشهد العام في مصر أشبه بالعرض المسرحى الذى رحل عنه نجومه الكبار وأصبح يُعرض من خلال كومبارس يظنون أنهم كبار لهم أدوار فعالة بينما الجمهور انصرف عن العرض ولا أمل إلا في حضور نجم قادر على إنجاح المشهد المسرحي في وقت أبطال العرض من الكومبارس يريدون الهجوم على النجم القادم والذى

يرى الكثيرون أنه يملك القدرة على إنجاح المشهد، بينما هم يصرون على استكمال المسرحية بأى أسلوب أو طريقة حتى لو تم فرض نجم لا تنطبق عليه مواصفات النجومية أو الشروط التي يراها الكثيرون داخليا وخارجيًا كافية لنجاح المشهد.

للأسف الشديد الساسة في مصر وأعضاء الحزب الوطنى وقياداتهم الإعلامية أصبحوا يفتقرون للرؤية الموضوعية والفكر الاستراتيجى والنظرة البعيدة للأحداث، ودائما ما يشغلهم هو محاولة طمس الحقائق أو تغييب الفكر معتقدين أن ذلك أسلوب سيحقق لهم ما يريدون، والحقيقة أن مصر مقبلة على أحداث هامة وجسيمة وعلينا أن نتوقع المفاجآت.. إن مقابلة السفيرة الأمريكية للبرادعي لم تكن من فراغ أو للنزهة أو للاستماع لرجل يعرفونهم حق المعرفة وإنما هناك أهداف أخرى.

كما أن دخول الإخوان كلاعب فاعل فيما يحدث لا يتم بتنسيق ثنائي بين البرادعى وبينهم، فهناك طرف ثالث يرى أن وجود البرادعى والإخوان معادلة يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

يبقى أن أقول إن المفاجآت القادمة لن تكون في انتخابات مجلس الشعب المقبلة، فهي انتخابات حددت أطرافها وعرفت نتائجها وأسماء لاعبيها المشاركين في مونديال الشعب، بل أكاد أجزم أن أدوار الأحزاب معروفة وسيصبح حزب الوفد زعيمًا

للمعارضة وسيتم إبعاد الإخوان وسينال المستقلون جزءًا من المقاعد، كل ذلك سيناريو معروف للعامة.

لكن ماذا سيحدث بعد انتخابات مجلس الشعب؟ تلك هى القضية. فالمؤكد إن بداية الأحداث ليست أول الانتخابات إنما البداية مع نهاية الانتخابات والتي سيرتكب فيها الحزب الوطني أخطاء فادحة ربما تفجر أزمات ومشاكل غير متوقعة..

فى كافة الأحوال فإن القراءة الموضوعية لما يجري يجعلنا نؤكد أن مصر مقبلة على عام صعب للغاية وربما نشهد تغييرًا جذريًا في المشهد المسرحي بأبطال جدد ونجوم حقيقيين بعيدًا عن هؤلاء الكومبارس الذين أوشكوا على إغلاق المسرح وهم يعتقدون أن الجماهير تصفق لهم..

جماعة وحيد حامد وحكومة الحزب الوطني

أختلف تمامًا مع جماعة الإخوان المسلمين اللى زعلانين ومضايقين وغضبانين وقرفانين من مسلسل الجماعة، لأن المسلسل بيظهر الجماعة على أنهم انتهازيين ومفسدين ومتعصبين ومغرورين ومزورين.

وعلى عكس كل التصورات وأصوات الإخوان اللى بتنادى بالهجوم على المؤلف والكاتب وحيد حامد، شايف ان اللى لازم يطلب بحقه في اهدار دم وحيد حامد هو الحزب الوطنى مش جماعة الإخوان ولو كنت مسئول في جماعة الإخوان لأعطيت وحيد حامد وسام أو منحته لقب المرشد الشرفى للجماعة علشان المسلسل اللى بيظهر الجماعة بهذا الشكل السىء من وجهة نظرهم أكبر دعاية مضادة للدولة والحزب الوطنى.. ليه بقى؟ لأن المسلسل اللى زى ما بيقولوا طلع الإخوان فاسدين وانتهازيين وتجار دين ومع ذلك جماعة الإخوان لمت كل الناس حولها واستطاعوا تجنيد الشباب والسيطرة على العقول وتجييش الآلاف في المظاهرات والانتخابات وكل المعارك الأخرى.. طيب لما الجماعة بهذا السوء والناس مصرة على إنها تروح لهم ومعندهمش بديل إلا هما ومش شايفين حد ثانى ينقذهم إلا الإخوان ده معناه إيه؟ إن الإخوان الظلمة المفتريين الفاسدين المغرورين بكل الصفات دى أرحم بكثير

من الناس الثانية.. يعنى الإخوان بكل صفاتهم السيئة الناس لقيت إنهم برضه أرحم من الحزب الوطني.. طيب والنبى لما الناس تروح للفاسدين والانتهازيين وتجار الدين من وجهة نظر الكاتب وتسيب الناس الثانية يبقى الناس الثانية دي شكلها إيه.. أكيد شيوخ منصر وقطاع طرق وحرامية أراضي.. على فكرة مش أنا اللى بقول الكلام ده إنما المسلسل اللى بيقول، علشان كده أنا شايف إن المسلسل ده مكسب لجماعة الإخوان ودعاية كبيرة ولو الإخوان بيفكروا بجد لازم يعرضوه في كل القنوات الفضائية لأن الاتهام الحقيقى مش للإخوان، وأحسن حاجة في المسلسل الحوار اللى دار بين وكيل النيابة والطالب الغلبان اللى قال لوكيل النيابة إنه مش إخوانجى لكن بيشجع الإخوان علشان مش عارف يأكل ولا يشرب ولا لاقي شغل وهو ده مربط الفرس..

ياسادة الإخوان أو أي جماعة أو حزب بيكبروا طالما فيه فقر وظلم وافتراء وده اللى حصل في مصر، الجماعة ظهرت وبتقوى وحتقوى علشان عندنا حزب وهمى اسمه الحزب الوطنى مسيطر عليه أفسد خلق الله وأسوأ عناصر في مصر، وكل ما يحاول حد محترم يطردوه ويبعدوه ويطلعوه بفضيحة ويروحوا يجيبوا العناصر السئية اللى زيهم ويقولوا تطوير وإصلاح..

الجماعة كبرت وترعرت تحت رعاية الحزب الوطنى وبمباركة منه وبأفعاله، وأؤكد أنهم حيسلموا لهم الحكم كمان وبعدين إحنا

حنضحك على بعض ليه.. مش الجماعة والحزب اتضح إنهم كانوا عاملين صفقة مع بعض الانتخابات اللى فاتت..

مسلسل الجماعة هو كشف فاضح لخطايا الدولة والحزب الحاكم بعد العقول ما غابت واللعب بالدين سيطر.

في غياب العدل والشفافية اللجوء لربنا يكون الطريق الوحيد للخلاص؛ لأن الناس مش لاقية حد تروح له يدافع عنهم ويجيب لهم حقوقهم ويحل مشاكلهم.. مسلسل الجماعة من وجهة نظرى وثيقة إدانة من وحيد حامد للدولة والنظام لأن الإخوان لو كانوا فاسدين فالسؤال مين اللى ساعد على انتشار جماعة الفاسدين والانتهازيين وتجار الدين وسط الناس؟ سؤال بريء عايز أعرف إجابته، والمؤكد لو كنت ساكن في حارة ورحت أحتمى بواحد فاسد أكيد حاكون هربان من واحد أفسد منه..

الإخوان مش هم المتهمين، المتهم الحقيقى هو الحزب الوطنى والحكومة اللى خربوا ودمروا وأفسدوا وأهدروا حقوق الشعب والمواطنين وبعد كده بيقولوا إن الإخوان بيضحكوا على الناس..

عندما يغيب دور الدولة في الحفاظ على حقوق المواطن وتحقيق أمنه وتوفير لقمة عيشه يصبح كل شيء مباح، وبالتالى تجارة الدين تكون إحدى المبيحات وليست المحظورات.. عرفتوا ليه الجماعة بريئة والحكومة متهمة؟..

الثورة ليست سوداء يا مؤرخ الإخوان

أحترم للغاية الكاتب والمؤرخ أحمد رائف حتى لو اختلفت معه في أفكاره وتوجهاته، فهو رجل عقيدة وأعرف عنه الكثير من المواقف الجادة لخدمة الدعوة الإسلامية، ومع ذلك أختلف معه في أمور كثيرة بشأن ثورة ٢٣ يوليو التي يتعرض لها بالنقد والهجوم اللاذع حاليا، وربما يكون ما تعرض له الإخوان خلال حقبة الخمسينات والستينات سببًا في هجومه القاسي على عبد الناصر والثورة.

وكان من الممكن أن يمر حديث المؤرخ أحمد رائف مرور الكرام باعتباره يمثل رؤية معينة يرى البعض أنها تميل للعداء لعبد الناصر والثورة، والحقيقة إننى رأيت ضرورة التوقف عند بعض الآراء والأفكار بشأن الثورة حتى لا تختلط الأمور، خاصة أن ما يكتب محل اهتمام الكثيرين لأنه صادر عن مؤرخ له مكانته.

والحق أننى لم أعاصر شخصيًا أحداث ثورة ٥٢ بل لحظة وفاة عبد الناصر كنت طفلاً صغيرًا وبالتالي لا يمكن أن أكون مؤرخًا للثورة أو أتحدث عن وقائعها، وإنما أتحدث هنا من منطلق انتمائى لجيل استفاد من الثورة وما تحقق من خلالها، فلا يمكن لأحد أن يتحدث عن ثورة ٢٣ يوليو ولا يتذكر مجانية التعليم التي أتاحت فرصة لملايين من أجيال متعاقبة في التعلم دون تحمل

أعباء لدرجة أننى أتذكر أن البعض لم يكن يدفع حتى مصاريف الدراسة الهزيلة المقررة وقتها، عكس ما يحدث حاليا من تحمل لأعباء تفوق قدرات الأسرة المصرية وتسبب عبئًا واضحًا عليها، وكذلك توفير فرص العلاج المجاني الذى أصبح يمثل وضعًا خطيرًا حاليًا للمواطن، وتوزيع الأراضى على الفلاحين والاهتمام بإقامة بنية تحتية حقيقية في المدن والريف بإنشاء المدارس والمصانع والبنوك الوطنية، وهى أمور لا يمكن أن ينظر لها نظرة سطحية.

وبعيدًا عن فكرة الإرادة الوطنية وإخراج المستعمر وإعلان الجمهورية فكل ذلك محل نقاش، لكن الحق يقال إن هناك تحولا جذريًا حقيقيًا حدث في المجتمع المصري بعد قيام الثورة استشعر به الجميع ولا يمكن أن تختزل ثورة ٢٣ يوليو وتاريخ مصر على معركة كلامية لصلاح سالم أو حكاية لحسين الشافعى وتجاوز لصلاح نصر وأخطاء للمشير عامر، كل ذلك وراد ولكن في الجوانب السلبية للثورة التي تحمل أيضًا علامات مضيئة، فالكل يعلم أن عبد الناصر لم يكن رئيسًا فاسدًا أو زعيما ظالما بل سعى للفقراء وانحاز لهم، بذل كل الجهد والعرق لخدمة الوطن، ومن الظلم والإجحاف أن نتحدث عنه وكأنه حول مصر إلى ظلمات، ربما يكون أخطأ أو لم يدركه التوفيق في مواقف عديدة لكنه بالتأكيد كان واحدًا من الرؤساء الذين تركوا بصمة سواء لدى الشعب المصري

أو العالم العربي، لذلك فالتاريخ دائما لا يكتب إلا لهؤلاء الذين كان لهم بصمة وأحسب أن عبد الناصر واحد منهم.

لقد جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتعطي فرصة للمواطن في حياة كريمة ولتحقق آماله في أن يحصل على سكن وفرصة عمل شريف وحق في التعليم والعلاج وكلها مكاسب تحققت وقتها، وإذا كان هناك من انقض على هذه المكاسب ودمرها فبالتأكيد أن هؤلاء ليسوا من رجال عبد الناصر أو من مؤيدي الثورة..

أعرف أن هناك ظلم وقع على الأستاذ أحمد رائف لكننى أيضًا أعرف أن من ذاق الظلم لا يرضى به لغيره، ثورة ٢٣ يوليو ستظل إحدى العلامات المضيئة في تاريخنا، ربما حدثت انتكاسة أو تراجع أو أخطاء لكنها أحدثت تغييرًا داخل المجتمع كان له تأثير بالغ علينا جميعا.

قانون الإخوان

لست من هواة الدفاع عن الحكومة أو الترويج للحزب الوطني، فالحكومة الحالية تحتاج إعادة نظر والحزب الوطني لديه سياسات عديدة تحتاج لمراجعة، ولعل ما يحدث حاليا في انتخابات الشورى بالإسكندرية يؤكد ما ذكرناه من قبل بأخطاء الاختيارات، على العموم لسنا في مجال الحديث عن هذا أو ذاك وإنما هذه المقدمة هدفها عرض القصة الحالية مجردة، حيث شاءت الظروف أن أكون متواجدًا في مكتب اللواء عادل لبيب محافظ الإسكندرية وبحضور اثنين من نواب الإخوان وقد تحدث سيادة المحافظ معهما بشأن أرض طوسون مؤكدًا عدم أحقية أصحاب الوقفات الاحتجاجية في مطالبهم ورافضًا استغلال الإخوان لمثل هذه الوقفات، وكانت المفاجأة أن نائبا الإخوان أكدا أن هؤلاء بالفعل ليسوا أصحاب حق لكنهم غلابة ويجب الوقوف معهم، كما أنهم اشتروا أرضًا من رجل نصب عليهم وبالتالي فعلى الدولة التصدي لمن ضحك على هؤلاء، هذا الكلام أثار الحاضرين وبعيدًا عن ظروف أهالى طوسون ومدى التعاطف معهم فإننا نتحدث في نواحى قانونية حقوقية ليس بها مجال للتلاعب، والقاعدة القانونية أن مابني على باطل فهو باطل، وإذا أخذنا بمنطق الإخوان فإن من حق أى مواطن شراء محل أو شقة من

شخص غير ذى صفة ويستولى عليها، هكذا مفهوم الإخوان بل عندما ضربت هذا المثال لنائب الإخوان، كان الرد إذا فعل أحد ذلك في شقتى سأدافع عنها، وكان ردي أن المدافع عن الشقة ليس صاحبها وإنما القانون، لأننا لو طبقنا هذا المفهوم الإخوانى فإننا نتحول لشريعة الغابة ونعود لعصور الجاهلية.

إن ما ذكره نواب الإخوان يؤكد أنهم جماعة تفكر بشرعية الغابة ونوابهم من رجال أعمال لا يشعرون بمعاناة المواطنين البسطاء، في الوقت الذى جاء حديث اللواء عادل لبيب جوهر الموضوع بالتمسك بتطبيق القانون وتطبيقه على الجميع وأن تكون المساواة والعدل هى أسس التعامل مع الناس جميعا، فالقانون لا يفرق بين غنى أو فقير، بين رئيس ومرءوس، القانون يعيد الحقوق ويصحح الأوضاع ويحقق العدل.

أما القانون الذى سمعته فهو ينشر الفوضى ويثير الحيرة ويخلط الأوراق..

قبل أن يتحول الإخوان لحزب وطنى جديد

من منا لم يفرح بالثورة التي أعادت للشعب كرامته وضربت الفساد في مقتل وأنهت عن حق مراكز القوى، والأهم من ذلك أنها أتاحت لكل الآراء التعبير عن نفسها وهو أهم مشهد ميز الثورة المصرية، حيث أصبحت لغة الخطاب واحدة منذ اندلاع الثورة وحتى نهايتها، صحيح حاول بعض الانتهازيين استغلال الموقف أحيانا لكن تكاتف أبناء الثورة حسم الأمر في النهاية.

إلا أن المشهد العام بعد ١١فبراير اختلف تمامًا عن فترة الثورة، فما بين ٢٥ يناير و١١ فبراير شيء وما بعدهما شيء آخر، فالمشهد أصبح كله وكأنه يسير في اتجاهات التيارات الدينية خاصة الإخوان المسلمين الذين اعتلوا المنابر التيلفزيونية وأصبحوا فقهاء الثورة ورجالها والمتحدثين باسمها مع أن الثورة ملك لكافة فئات الشعب، والمثير أن الجماعة التي قيل عنها في وقت عام أنها محظورة أصبحت المتحدثة باسم جموع الشعب بعد أن امتلكت كل الأدوات وأصبحت منتشرة في كافة الفضائيات لدرجة أننا على مدار ٢٤ ساعة أصبح وجود ممثليها أمرًا طبيعيًا وحدثًا عاديًا وبشكل أعاد للأذهان سيطرة الحزب الوطنى على أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والصحف القومية التي تتبارى في أخذ الأحاديث من قيادات الجماعة.

هذا الحديث لا يعنى هجومًا على جماعات الإخوان أو تحقير من شأنهم ولكن رصد للمشهد العام فالمحظور أصبح مباحًا، والمباح تحول محظورًا فالوطنى حاليا منبوذ.. مكروه.. مطارد.. مرفوض، بل إن جميع أعضاء الوطنى حاليا أصبحوا يهربون من ذكر اسم الحزب ومعظمهم استقال خوفا من التنكيل بهم، وليس سرا أن الدكتور محمد رجب أمين عام الحزب وجد رفضًا عامًا من قطاعات كبيرة للعودة للحزب أو تولى أى مهام فيه وتلك هي المصيبة حيث أصبح الوطنى المحظور حاليًا يواجه بمشروع الوطني المنتشر حاليًا (الإخوان سابقا) والحق إننا لا نريد العودة لنقطة إلى الوراء فنحن ضد وطنى مبارك بفساده وزمنه البغيض لكننا لا نحجر على أعضائه من الشرفاء والمخلصين في ممارسة دورهم، وليكن اختيار الشعب هو الحكم الفيصل، كما أننا نرفض هوجة انتشار الإخوان والتيارات الدينية كأنهم مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ مصر، وعلينا أن نتذكر أن معظم التيارات السياسية ومنهم الإخوان لم تكن ترغب في مشاركة الشباب يوم ٢٥ يناير وهو أمر ثابت ومعروف وبالتالى فليس من حق أحد سحب البساط من مشعلى الثورة الحقيقيين وهم الشباب بمختلف طوائفه، كما أن الثورة أصبحت ملكًا للشعب جميعًا لا لتيار معين أو فصيل محدد، ومرفوض تمامًا سطوة بعض التيارات على المشهد المصري الحالي..

إن الثورة قامت من أجلنا جميعا، وعلينا أن نتذكر قسوة الماضى عندما كان يعاقب البعض بدعوى أنه من العهد البائد، حدث ذلك عقب ثورة ٥٢ وفى عام ٧١ وحاليا يتم نفس المشهد وهو أمر أتمنى عدم حدوثه.

دعونا نترك الشعب يختار نوابه ورئيسه وممثليه لا مجال حاليا بالمطالبة بحل حزب أو هيئة أو رحيل إنسان لأن أساس قيام الثورة إعلاء كلمة الحق والقانون، وعندما يطبق القانون لن يخشى أحد شيئا ولن يكون هناك سطوة لفئة على الأخرى.

مرة أخرى أرفض حالة تضخيم جماعة الإخوان بنفس الشكل والأسلوب الذى كان يستخدمه الحزب الوطنى في الماضي إذا كنا نريد ثورة حقيقية مبادئها قامت على المساواة والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، فلتكن البداية صفحة بيضاء للجميع يمارس من خلالها الكل عملا سياسيًا مشروعًا لصالح خدمة وبناء مصر الجديدة.. مصر الثورة التي تحترم آراء الجميع..

البكاء على حلم الوطن

لا أصدق أننا نعيش زمن ثورة يناير العظيمة تلك التي خرجت من رحم أنقى الشباب وأفضل الرجال لتعلن للعالم أن مصر بلد يختلف عن كل البلاد بسلميتها ووطنية أبنائها، خرج الكل يحلم بغد أفضل بعد سنوات من الظلم والقهر والاستبداد، شعرنا بطاقة نور وبكلمة تخرج معبرة عن ضمير الأمة، بأمل أن تصحو البلاد على فجر جديد، توهمنا أننا أصبحنا أحرارًا فإذا القيود تلتف حولنا، ظننا أننا دخلنا واحة الحرية فوجدنا أنفسنا نسقط في مستنقع من الجهل والاستبداد، رفعنا شعار العيش والحرية والعدالة الاجتماعية فكانت شعارات تجار الدين تلاحقنا بدعوى أنها معصية، طالبنا ببرلمان حر غير مزيف فجاءوا بصناديق أشبه بصناديق النذور عندما تسرق من أصحابها الحقيقيين، تحدثنا عن وطن يحلق في سماء الفضاء فإذا بنا نعود إلى عصر الجِمال، الذقن والجلباب أصبحت أهم ميزة والعلم والمعرفة بات سبة، أهل الثقة والدراويش أصبحوا مطربى هذا العصر في زمن النغم النشاز، ليس صحيحا أن عز وبطرس غالى تركوا الساحة فقد عادوا في ثياب أخرى، تغير الديكور لكن المسرح باق بأبطاله ونجومه حتى لو اختلفت أسماؤهم.

من قبل باعوا شركات القطاع العام والآن تباع أقدار الوطن، لم يعد هناك شيء نبكي عليه سوى حلم هذا الوطن الذى ضاع

بدماء شهداء ضحوا بحياتهم من أجلهم، هل أخطأ الشباب عندما خرجوا في ٢٥ يناير ٢٠١١؟ أم أن هناك جريمة ارتكبها رجال السياسة والنخبة بتبديد حلم وطن منكوب، من المسئول عن ضياع حلمنا بأن نصبح أحرارا بدون قيود؟ كيف نعيد بلدنا واحة أمن وأمان بعد أن دخلنا في أدغال الفوضى والانهيار؟

نحن لسنا شركاء في الوطن بل في جريمة ارتكبناها جميعا في حقه، أعيدوا لنا مصرنا التي أصبحت غائبة.

لا أظن أن الإصلاح في حوار مع مجموعات لا تريد خيرًا لهذا الوطن، ولا أعتقد أن آمال الأمة معلقة بهؤلاء فهم جميعًا الذين أضاعوا ثورته وأهدروا كرامته وتسببوا في مأساته..

إننى لم أعد أخشى من المشهد الدائر حاليًا، فرغم قسوته ومرارته أهون بكثير من الاستيقاظ من حلم على كابوس مدمر يعصف بكل أرجاء الأمة..

لا أعرف حلاً وليس لدي رؤية حاليًا سوى التوجه إلى الله بأن ينقذنا من كارثة أصبحت تهدد الوطن والبلاد.. فلم يعد يجدي الحديث أو الحوارات أو الإفتاءات.. صوت العقل ذهب وسيطر علينا حكم الاستبداد والرغبة في السلطة والعصف بكل شيء من أجل الفوز بحكم مصر، وهنيئا لكم وطن منكوب أصبح يعيش على أطلاله وضحايا وأرواح شهدائه..

الشرعية البديلة

نُشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٢

لا أظن أن المشكلة التي تواجه مصر حاليا هى الاستفتاء على الدستور مهما كانت نتائجه وآثاره ومواده فهذه ليست الأزمة الحقيقية داخل البلاد، فالمؤكد أن الأزمة أعمق وأشد وأخطر، فالانقسام الدائر حاليا على سطح المشهد العام يشير بأن هناك صراعًا سياسيًا أصبح محتدًا ودخل مرحلة النفق المظلم بين شرعية دستورية عبر الصناديق وشرعية ثورية ترى أنها صاحبة أصوات هذه الصناديق، بين من يرى أنه أصبح صاحب سلطة تنفيذية ينبغي الانصياع إليه باعتباره يمثل الأغلبية وتيار شعبى جارف يرى أن السلطة انحرفت عن مسارها الصحيح ولا بد من تصحيح المسار.

والحقيقة أن أخطاء جسيمة ارتكبت من خلال صاحب السلطة التنفيذية منذ توليه المسئولية بداية من التوجه لحلف اليمين في ميدان عام تاركًا الأسس والقواعد القانونية الثابتة لحلف اليمين أمام المحكمة الدستورية، ثم محاولة القسم دون إعلان رسمي وكأن ذلك جريمة، وكلها أمور توضح إلى أي مدى ينحصر التفكير في العبث بالقانون والدستور والتحايل عليه وهو

أمر أظن أنه تم بفعل جماعة الضغط المحيطة بالرئيس وتلك هى المشكلة الحقيقية.

فالمعروف أن أى مسئول أو رئيس يحاط بجماعات ضغط والنجاح دائما في مدى قدرة المسئول عن عدم الاستجابة لجماعات الضغط لتنفيذ ما يراه لصالح البلاد، لكن للوهلة الأولى وجدنا أن الدكتور مرسي استجاب لكل رغبات جماعة الضغط وهي الإخوان المسلمون، وظهر ذلك في القرار المضحك بعودة مجلس الشعب رغم صدور حكم غير قابل للطعن عليه من المحكمة الدستورية العليا، ثم إقالة النائب العام في سابقة لم تحدث من قبل، وباقي القرارات المتتالية التي تسعى لفرض وبسط نفوذ جماعته على حساب مصلحة البلاد، وهنا تبرز أزمة الشرعية حيث لم يعد الرئيس مستمدًا لشرعيته من الشعب بل خرج من عباءته مرتديا الزى الرسمى للإخوان معلنا الالتزام بمبادئ السمع والطاعة على حساب مبادئ ودستور وقوانين البلاد والقسم الذى أقسمه.

وقد نفهم بجدية مشهد عشرات الآلاف وهم يحاصرون قصر الرئاسة ويهتفون ضد الرئيس فهذا وارد وقد لا يغضب القابع داخل القصر باعتبارهم أولادًا له وأبناء هذا الوطن، لكن الوضع يختلف جذريا أمام محاصرة البعض للمحكمة الدستورية لأنها تمثل قصر العدالة وإذا حوصرت العدالة لم يعد هناك شرعية لمن يجلس في القصر الرئاسى.

تلك الأزمة والمشهد لم يدركهما الرئيس وإنما تنبه لهما الثوار الذين يعلنون عن رغبتهم في إسقاط شرعيته التي انهارت بالفعل أمام حصار قصر العدالة.

إن مصر ليست في حاجة حاليًا لاستفتاء على دستور أصبح الحديث فيه نوع من العبث وتضييع الوقت، إنما في أمس الحاجة للبحث عن شرعية بديلة تستطيع قيادة الأمة بعد أن دخلت الشرعية الدستورية والثورية مرحلة الصراع، إن مصر مقبلة على أحداث جسام ويخطئ من يظن أن الاستفتاء على الدستور سيحسم الأمور ويعيدها لنصابها، فالانقسام ساد المجتمع والأخطاء تتوالى والقمع والإرهاب والتخوين لن يوقفوا ثورة الشباب والأحزاب والتيارات السياسية أمام جماعة أساءت لرئيسها قبل أن تسيء لنفسها بكل ما ارتكبته خلال الفترة الماضية، فجرائم القتل والضرب والاعتداء على النشطاء السياسين والإعلاميين لن يغفرها التاريخ.

وأؤكد أن المفاجآت ستكون أسرع مما يتخيل البعض، فالثورة ستمتد لكل بقاع مصر وداخل كل مؤسسات الدولة لأن الأوطان لا تعترف بشرعية دستورية أو ثورية بل بشرعية شعبية مستمدة من الجماهير وأظن أنها الشرعية البديلة المطروحة حاليًا..

بين دولة الإخوان وحكم المعتزلة

نشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٢٦ /٣ / ٢٠١٣

خلال الحكم الإسلامى ظهرت العديد من الفرق والجماعات الإسلامية، وكلها كانت تعلن أنها تمثل الإسلام وتدافع عنه وترفع راياته وتحمى قواعده وتصون أسسه، مع أنهم جميعا دخلوا في منزلق الصراعات والخلافات والانقسامات التي وصلت لحد التقاتل والتناحر والإساءة إلى قيم الإسلام الحقيقية والقائمة على العدل والحرية والمساواة، ومن أبرز الفرق التي نشأت خلال الحكم الإسلامى وأثارت جدلا واسعا جماعة المعتزلة وهى جماعة كانت توحى أنها تمثل الإسلام، وكانت تميل إلى السرية وتتحرك في غموض، وقد تم التنكيل بها نتيجة آرائها وأفكارها ومبادئها وظلت الجماعة تتعرض للاضطهاد حتى جاء من اعتمد عليها في الحكم، وأسند إليها الكثير من شئوون الدولة، وقتها تحولت الجماعة المضطهدة المنكوبة إلى فصيل يحارب الأئمة ويعتدى على المسلمين ويعصف بكل الآراء المضادة له، وظل الموقف سنوات حتى تم إقصاء هذه الجماعة والإطاحة بها لتنتهى من التاريخ تمامًا.

ولا أعرف لماذا تذكرت هذه الجماعة الآن في أثناء متابعة مشهد جماعة الإخوان المسلمين بنفس أسلوبها وطريقتها وإدارتها وخيبتها ووكستها وادعاءاتها بأنها تمثل الإسلام، جماعة تحترف

الكذب والخداع، النفاق والتزييف في التاريخ والواقع، في التضليل والإساءة، تاريخ الحكم الإسلامى عرف أمثال جماعة الإخوان الكثيرين، والتاريخ أيضًا يؤكد أن مثل هذه الجماعات في طريقها إلى الزوال لأنها جماعات قائمة على غير أسس أو أركان أو قواعد ثابتة.

الإسلام دين الحق والعدل والحرية والمساواة، وكلها أسس تفتقدها جماعة الإخوان ولا تعترف بها، الإسلام دين الرحمة والمودة واحترام النساء، بينما جماعة الإخوان لا تعرف سوى القهر والاعتداء والسحل والضرب والإساءة للسيدات، لا يمكن أن تستمر جماعة الإخوان، لأن مثلها مثل المعتزلة عاشت على التضليل والخديعة وتصوير الأمور على أنها اضطهاد لهم.

سقوط دولة الإخوان حتمي، سواء بالجيش أو الثوار أو بالتيارات الأخرى، لكنها أبدًا لن تستمر، حركة التاريخ تؤكد ذلك وكل المقدمات تعكس النتائج المقبلة.

المشكلة الخطيرة أننا نظن أن مواجهة الإخوان تبدأ بالمسجد، وهذا غير صحيح، لأنهم جماعة ليس لها أى علاقة بالدين الإسلامى الحنيف، وإنما مواجهة هؤلاء تكون في المصانع والجامعات والمدارس والميادين وكل مكان بإعلان الرفض الكامل لوجود هؤلاء المعتزلة الجدد.

الأهم من ذلك أننا عشنا خلال سنوات طويلة في وهم اضطهاد الأقباط، والحقيقة أن الاضطهاد كان للمسلمين أيضًا

الذين عاشوا تحت ظلم واستبداد الحاكم حتى جاء من يبشرهم بحكم الإسلام والشرع، فإذا بهم أبعد ما يكون عن الدين والإسلام والشرع، ولا علاقة لهم بأي ملة، بل إن هؤلاء المعتزلة الجدد مارسوا أبشع أنواع التعذيب البدني والنفسي والأدبي على أبناء الشعب المصري المسلمين والمسيحيين على السواء.

ولا أظن أن مصر ستتعرض لأي فتنة طائفية، بل أصبحت في وحدة وطنية، جمع أهلها اضطهاد مشترك وقهر وعدالة اجتماعية غائبة، دولة الظلم ستنهار ودولة العدل ستحيا مهما فعل المعتزلة الجدد أو جماعة الإخوان غير المسلمين..

إسلامنا الحقيقى سيعود بالرحمة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، العنف يولد العنف، وهو سمة الجماعات الفاشية.

وإذا ظن البعض أن العنف سيخمد الثورات أو يفرض السطوة أو يثبت الأركان فهو لا يعرف التاريخ، ولا يدرك أن ركب النهاية اقترب وساعة الرحيل أزفت، وأن دولة الباطل لا يمكن أن تدوم وستسقط دولة المرشد، وستظل مصر بمنارة الأزهر وترانيم الكنيسة تعيش في سلام ووئام، بعد أن ترحل جماعة المعتزلة الجدد لتلحق بكل الجماعات والفرق التي اختفت من تاريخ الحكم الإسلامى..

صراع النخبة والجماعة وإرادة الشعب

نشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٩ / ٤ / ٢٠١٣

يرى البعض أن الأزمة التي نعيشها الآن سببها النخبة وأنهم من قاموا بالترويج للإخوان والدفاع عنهم بل وعند انتخابات الإعادة وقفوا جميعا في خندق وصف د. مرسي ثم اكتشفوا الحقائق بعد ذلك، وأصبحوا يطالبون بعزله ورحيله وإسقاط نظامه.

ولا شك أن ما يقال لحد كبير صحيح، وقد تكون النخبة شاركت سواء بأفعالها أو أقوالها أو سلوكها فيما حدث، لكن المؤكد أن الوقت قد فات للبكاء على اللبن المسكوب والسعي لجلد الذات، فلم تعد اتهامات متبادلة أو افتراءات متزايدة تجدي، وعلى النخبة أن تصحح أخطاءها من خلال وضع أسس لمواجهة المأزق الحالي، ويخطئ من يظن أن الحل السحرى في يد الجيش أو أن هناك من سيقوم بخلع د. مرسي لكي يهدي لغيره الحكم أو السلطة.

إذا كنا جادين في الحديث عن ثورة شعب ورغبة في حرية وعدالة اجتماعية علينا أن ندرك أن ذلك لا يأتي إلا بالكفاح والنضال ومن خلال أسلوب سلمى وطريق محدد، المشكلة الحقيقية ليست في انحياز النخبة إلى الدكتور مرسى في انتخابات

الإعادة أو مساندتها للإخوان من قبل، ولكن الكارثة حاليا أن النخبة غير محددة الأهداف وقطعا لا تعرف طريق الخلاص.

علينا أن نعرف أن العمل الثورى حاليا ليس إلقاء الطوب أو قذف المولوتوف أو تبادل الضرب، وإنما بوضع خطوات محسوبة ومدروسة وأسس داخلية في تحركات شعبية ومظاهرات سلمية، لا يمكن أن تتحرك النخبة من خلال اجتماعات غرف مغلقة ومؤتمرات صحفية، بل ينبغي أن تكون هناك رؤية واضحة لما يريده الشعب، وأول تحديد هذه الأهداف أن نعرف هل نحن نريد مواجهة سياسية مع النظام القائم أم أننا رافضون له ونسعى لإسقاطه؟ وبالتأكيد شتان بين الأمرين، فإذا كنا مستعدين للتحاور والجلوس مع النظام الحالي علينا أن نعلن ذلك، ونحدد على أي أسس سيتم التحاور، أما إذا كانت الرغبة في إسقاط النظام لشعور عدد كبير بأن أيدي النظام ملوثة بدماء الشهداء، وأنه نظام قائم على الاستبداد والفاشية، فأعتقد أن أسلوب المواجهة يختلف تمامًا ويحتاج إلى توحد كل الأحزاب والتيارات والنقابات وإعادة الثورة إلى الميادين، وهو الطريق القصير ومن دونه نهدر الوقت والجهد.

إرادة الشعب تصنع المعجزات وتحقق المستحيل، المهم أن تحدد الأهداف لكي يتحرك الشعب على أساسها، لا يمكن أن تستمر الأمور بخروج مسيرات تنتهي بضرب وسحل واعتقالات،

علينا أن نوقف ذلك من خلال البدء في الدعوة للمظاهرات في ميدان التحرير من جديد.

ليس من الصحيح أن وجود مظاهرات مليونية بميدان التحرير إضاعة للوقت والجهد، بل على العكس سيكون ردود فعله ضخمة وكبيرة خصوصا إذا عادت الملايين للاحتشاد مرة أخرى في التحرير كرمز للثورة المصرية.

للأسف الشديد النخبة المصرية تسببت في إبعاد الشعب المصرى الحقيقي عن ثورته وأهدافها الحقيقية وسلميتها، بعد أن انحرفت بمسار الثورة لتدخل في مواجهات مع نظام فاشى يسعى للعنف.

وأؤكد أن مواجهة مثل هذه الأنظمة لا تأتي إلا بالوسائل السلمية ومن خلال مسيرات ترفع شعار (عيش.. حرية.. كرامة إنسانية)، تلك هي المبادئ التي اهتزلها وجدان العالم وجعل العالم من الشرق للغرب ينبهر بما فعله المصريون.

نحن نسيء لأنفسنا إذا خرجنا عن أهداف ثورتنا، لا تجعلوا الإخوان يجرونكم إلى معارك فرعية ويدفعون بكم إلى أمور سطحية، إقالة النائب العام أو الخاص وتغيير الحكومة ومحاكمة وزير الداخلية كل ذلك فرعيات، البداية أن نستعيد روح الثورة التي أظن أن النخبة شاركت في إضعافها بتحركات خاطئة وأسلوب للأسف أصاب الكل بالإحباط.

لن نفتح في جرح غائر، ولكن علينا أن ندرك أن الكل أخطأ في حق هذا الشعب الذى صنع بإرادته المستحيل، وإذا كنا جادين في مواجهة جماعة منظمة تملك حاليا السلطة والمال وكل أساليب المواجهة فلتكن خطواتنا الأولى عودة للميادين المزدحمة بأبناء الشعب المصري، هذه هى خطواتنا نحو النصر.

جماعة الصول حاتم

نشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٧ / ٥ / ٢٠١٣

من أجمل الأفلام التي تنبأت بالثورة وتألق فيه جميع الفنانين وعلى رأسهم المبدع يوسف شاهين والمخرج خالد يوسف فيلم (هي فوضى)، وهو يعرض في جملة واحدة كيف أصبح حاميها حراميها من خلال صول الشرطة حاتم المستبد المستغل الغاشم المغتصب الذى يلجأ إلى كل الحيل والأديان لتحقيق أهدافه ويفشل لينتهي نهاية درامية بالانتحار.

وهو تعبير رمزي عن السقوط والفشل والانتهاء الحتمي، ولا أعرف لماذا تذكرت جماعة الإخوان بنفس الشكل والدور الذى قام به الفنان المتألق خالد صالح، فهي الصول حاتم مدعي الشرعية وهو المستبد بها، المتحدث عن تطبيق القانون وهو الخارج عليه، مقيم عدالة الظالمين على الشباب الأبرياء، مغتصب حقوق الآخرين تحت شعار (نحمل الخير لحاتم)..

صورة طبق الأصل من الفيلم الذي يصفق فيه المطبلاتية والمزماراتية والمهللون والمكبرون والمرحبون بحكم البطش والاستغلال والاستبداد تحت شعار الدين بنفس منطق الصول حاتم (اللي مالوش خير في حاتم مالوش خير في مصر) فالإخوان هم

الأبرياء الأنقياء الشرفاء المضطهدون المقهورون، لكنهم لا يخطئون في وقت ارتكبت فيه أبشع أنواع الخطايا.

الصول حاتم هو جماعة الاستبداد السياسي التي مارست كل أنواع الموبقات تحت مظلة الشرعية، وإذا كان حاتم قد احتمى بشرعية بدلة الشرطة فإن الإخوان قد احتموا بشرعية صندوق الانتخابات، وكلاهما فرغ من محتواه ومضمونه بما اقترف من قهر وظلم وضلال، جماعة الصول حاتم التي أصبحت تدير بمنطق كل شيء مباح وممكن بالسحل والقبض والتنكيل، وقد تجد نفسها في مواجهة لا تستطيع أن تحميها ليس لأن الفيلم تنبأ بذلك لكن لأنه السيناريو الطبيعي للمستبدين والطغاة الذين يظنون أنهم قادرون على الهيمنة والسيطرة بأساليب واحدة سواء في الواقع أو الخيال.

الغريب أن الفيلم جاء أشبه بما يحدث الآن على أرض الواقع، حيث المواجهة جاءت بين وكيل النيابة والصول حاتم، وهو نفس ما يتم حاليا بين السلطة القضائية والسلطة المستبدة، بين رجال العدالة والقضاء والجماعة التي انحرفت بالسلطة، وقد وجدنا كيف حاول الصول حاتم أن يقتل العدالة والقضاء بإطلاق الرصاص على وكيل النيابة، وهي نفس الطلقات التي تحاول الجماعة إطلاقها حاليًا لإجراء مذبحة للعدل ورجال القضاء، لكن رصاصة جماعة الصول حاتم لن ترهب هؤلاء أو نخيفهم، بل

ستزيدهم إصرارًا ورغبة في التصدي والوقوف للدفاع عن الشعب المصري.

ويخطئ من يظن أن المعركة بين جماعة الصول حاتم والقضاء بين طرفين، بل هي معركة وطن يحاول البعض اغتصابه وينزع عنه لواء القانون، ومثلما كان يفرج وكيل النيابة عن الشباب الثائر في الفيلم نفس الشيء بصدور أحكام ضد جماعة الصول حاتم وبراءة عشرات النشطاء السياسيين.

مصر لن تخضع لجماعة الصول حاتم، فهي التي قامت بثورة في الواقع والخيال وقادرة على تحقيق أهدافها بسواعد أبنائها مهما حاول المتاجرون بالدين والعابثون بأقدار الوطن إرهابها أو ابتزازها أو محاولة إخضاعها لأغراضهم الخاصة.

مصر قادمة نحو ثورة حقيقية تحقق العدالة الاجتماعية لكل أبناء الشعب المصري وليس لفصيل أو جماعة أو لحكم الصول حاتم..

المشهد الأخير

يظن البعض من قيادات جماعة الإخوان المسلمين أن الأمور استقرت لهم، فهذا هو الدستور يتم إقراره رغم أنف الجميع وأصبح من وجهة نظرهم حقيقة واقعة، ومجلس شورى الإخوان اكتمل بتعيين ٩٠ عضو من المحاسيب والمعارف والأصدقاء ليكتمل الديكور الديمقراطي في محاولة لسن قوانين تزيد من أوجاع وآلام الشعب، والمؤكد أن هناك من يعتقد أن المشهد دام له وأصبح في طريقه للاستحواذ والسيطرة دون النظر أن السيناريوهات أحيانا تكون مليئة بالمفاجآت غير المتوقعة.

فالمواجهة الحقيقية لم تبدأ بعد، فالمظاهرات والمليونيات التي كانت حاشدة في أنحاء مصر ما هي إلا بروفة، لأن أدوات جبهة الإنقاذ عديدة ومتشعبة وممتدة يساعدها في ذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية وفشل النواحي الإدارية وضياع أحلام الطبقات البسيطة التي ترى أن كل أفكارها عن الثورة تبخرت في الهواء، ومن هنا فالسيناريو المقبل كارثي، فنحن أمام نظام حكم لا يرى المشهد جيدًا ولا يدرك أبعاد العالم الخارجى ولا متطلبات الشعب الداخلية، وحتى التوازنات الإقليمية هو أبعد ما يكون عنها وبالتالى فنحن نعيش درجة عالية من الفراغ السياسي قد تؤدي لأمرين، إما فتح أبواب الصراعات والانقسامات والدخول في مواجهات مسلحة

بين أطراف عديدة بدأت تظهر ملامحها في المليشيات المختلفة، ولعل الاعتداءات التي تمت على رموز من أطراف مختلفة خير دليل على ذلك، والأمر الثاني أن تتوجه البلاد نحو ميلاد شرعية جديدة بإعلان مجلس رئاسي مدني وهو القرار الذى يعلن بوضوح دخول مصر في منطقة نزاع بين أطراف عديدة، وأعتقد أن ذلك السيناريو لا تدركه جماعة الإخوان ويظنون أن معارضيهم غير قادرين عليه في الوقت الذى يجبرونهم عليه بأفعالهم وأقوالهم وتحركاتهم المستفزة.

إن الخطأ الأكبر الذى يحدث حاليا اعتقاد جماعة الإخوان أنهم أصحاب المشهد الأخير وأنهم مثل مخرجي الأفلام قادرون على إنهاء الصورة بالشكل الذى يريدونه، بينما الأحداث تؤكد أن كل السيناريوهات مطروحة حاليًا سواء بشرعية بديلة أو حرب أهلية أو انقسامات داخلية، كل ذلك وارد أمام مخرج لا يعرف أصول صناعة المشهد وكيفية إنهائه بالصورة اللائقة بحجم أبطاله، لذلك فإن المخرج الوحيد لإنقاذ ما حدث ورغم كل ما ارتكب من أخطاء هو تشكيل حكومة وطنية أغلبها من جبهة الإنقاذ لتعيد الثقة والاطمئنان في النفوس وتجمع الشمل مرة أخرى وتفتح أبواب الحوار الوطني وتنهي أزمة الدستور وقبل ذلك كله تسعى لإنقاذ الاقتصاد الوطني من الانهيار بعد أن باتت البلاد على وشك الإفلاس.

الخطر قادم قادم، وإذا أصر البعض على إنهاء المشهد بالشكل الذى يعتقد أنه سيحقق النجاح فأغلب الظن أن العمل كله في طريقه للانهيار والفشل، مشكلة جماعة الإخوان أنها لا تعي ما يدور حولها ولديها قناعة بأنها يمكنها في أي لحظة إنهاء المشهد كما تريد، بينما كل ما يحدث يؤكد فشلها في ذلك.

تذكرت ذلك وكيف ظهرت علينا بعض الأصوات النشاز لمطربين ظهروا في أوقات المحن حاولوا محو أصوات العمالقة مثل عبد الوهاب وأم كلثوم فانتهوا لغير رجعة، بينما ظلت أصوات هؤلاء العمالقة مستمرة خالدة عبر الزمن، لأنها أصوات خرجت من الشعب وظلت معه.

النصر الزائف والحشود المفتعلة والاستقواء لن يفيد أو يجدي، والتاريخ يؤكد أن كل ذلك زائل والحق سينتصر مهما طال الباطل، فالمشهد الأخير دائما بيد مخرج واحد هو القادر على صنعه وحسمه بإراداته وقدرته على مواجهة الظالمين.

الواعـظ الصغيـر

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٥ أبريل ٢٠١٦

ذهبت زوجتي إلى السوق لشراء بعض الاحتياجات المنزلية ومعها ابني الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره، وأثناء مرورها في الطريق وجدت طفلا صغيرًا في نفس عمر نجلي يقف يبيع المناديل، وشعرت بطبيعة الحال بنوعٍ من التعاطف معه وأرادت مساعدته وأسرعت إليه لتسأله عن اسمه وهل هو طالب أم لا؟ فرد الصغير بأنه في مدرسة ابتدائية حكومية ويساعد والدته لأن والده متوفى من خلال بيع المناديل، وهو يصر على استكمال تعليمه وأداء رسالته بحب في الحياة، وبتلقائية أخرجت زوجتى مبلغا من المال أرادت مساعدته به، وكانت المفاجأة أن الصغير أعطى لها مقابله عددًا من المناديل لتعتذر له عن عدم حاجتها لها، لكنه أصر ورفض أخذ المال دون حصولها على مقابل له، إنه درس الصغير للكبير في تقديس العمل مهما كان حجمه أو قيمته، رفض الطفل الحصول على المال بلا عناء أو جهد.

وأكد قدسية العمل واحترامه ضاربًا مثالا واضحًا للجميع بأن من يريد العمل يستطيع وستجد من يتعاطف معه ويسانده

ويدعمه بشرط أن يكون عملا شريفا لا يتسول منه أو يستجدي عطف البعض، تمسك الصغير بقواعد وأسس سوق العمل وكأنه اقتصادي كبير بأن الأجر مقابل العطاء، كان يستطيع أن يحصل على أضعاف ما يحصل عليه إذا استغل الموقف بجذب تعاطف الآخرين لكنه أراد إثبات أنه عضو يعمل ولا يتسول.

هذا الطفل أعظم من ألف واعظ وأفضل من دعاة اليوم، فقد قدم نموذجا راقيًا لجميع الشباب في أداء رسالة العمل بلا خوف أو خجل بل في شموخ يرفعه إلى أعلى الدرجات.. هذه نماذج تستحق التحية والتقدير وهى أفضل ألف مرة من نماذج تطل علينا تصيبنا بالكآبة وتفقدنا الأمل وتهدر لنا قيمة العمل والأمل الذى أعاده لنا هذا الواعظ الصغير.

التتار الجدد

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠١٦

ساعات ويقف المسلمون على جبل عرفات في مشهد جلل يتكرر كل عام، حيث يتجمع أبناء الإسلام من جميع بقاع الأرض مهللين ومكبرين وموحدين والكل يدعو الله أن يوحد شمل الأمة ويعيد الأمن والأمان على ربوعها ويوحد صفوفها، لكن هل عمل المسلمون لذلك؟ هل وحدوا صفوفهم وجمعوا شملهم وانتصروا لدينهم وأوطناهم؟ للأسف لا، فنحن من فتحنا الأبواب على مصراعيها للتمزق والخلاف وأعطينا فرصة لأعدائنا لكى ينقضوا علينا، ويدمروا الديار، ويقضوا على الأوطان.

حدث ذلك في العراق وسوريا واليمن وليبيا وهى بلاد من أجمل بقاع الأرض وأبناؤها أهلنا ووطنهم وطننا، ومع ذلك مزقتهم الخلافات، وشتتهم الصراعات، أين ثروات العراق ونجاحات سوريا وانطلاقات ليبيا وجمال اليمن، لقد أضعنا ذلك تحت أسماء وشعارات جوفاء، باسم الدين قتلنا وتحت راية الإسلام دخلنا الحروب، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فقد استغل التتار ذلك فدمروا العراق وعبروا نهره واستولوا على الشام ولم يعد أمامهم سوى مصر لكى يحققوا حلمهم بالقضاء على دولة الإسلام، لكن جند

مصر وأهلها تصدوا لهم في أعظم معارك التاريخ وقضوا عليهم وأعادوا الأمن والأمان لربوع العالم الإسلامي، وهو نفس ما حدث مع التتار الجدد الذين أرادوا الاستيلاء على مصر عقب ثورة يناير فكان جيشها وشعبها بالمرصاد، ولولا ذلك لسيطر التتار الجدد على العالم الإسلامى ومن ورائهم أعداء الأمة، يا مسلمين تذكروا وأنتم تقفون على عرفات أن الحج الى الله يعنى التمسك بتعاليمه وقيمه ومبادئه التي جاءت في الإسلام، وكلها تدعو الى الوحدة والتماسك والتصدي لأعدائنا، نحن مستهدفون من التتار الجدد وعلينا أن ندرك ذلك.

التنظيم السياسى

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٨ أكتوبر ٢٠١٦

يتحدثون عن وجود مشاكل عديدة سواء داخل قطاعات مختلفة من الدولة ويلقون بالمسئولية على عاتق الحكومة والتي يضاف إليها أعباء الجماهير ومشاكلها حتى أصبح الكل يشعر أن هناك شيئًا ما خطأ بالدولة، مشاكل عديدة متراكمة، وأوضاع غريبة تحتاج لإصلاح، ومؤسسات في أمس الحاجة إلى قرارات ولكن لماذا المشهد الحالي وما السر وراءه وكيفية الخروج منه؟! وبالتأكيد إن الأمر لم يعد يحتمل الصمت أو الانتظار، فجزء أساسي مما يحدث عدم وجود تنظيم سياسي بالدولة يستطيع حل مشاكل المواطنين وإنهاء أوضاع شائكة بالمؤسسات وإصدار قرارات سريعة تنجز العمل بالدولة، وإذا كان البعض يتهم التنظيمات السياسية السابقة بالفساد فإن الخطأ لا يعني إنهاء التجربة أو عدم استكمالها بأسس صحيحة، ففشل الطبيب في علاج مريض لا يعني الإبقاء عليه دون علاج.

التنظيم السياسي سيجعل هناك جهازا معاونا للدولة وسيساعد في إنهاء الاحتقان لدى الكثير من المواطنين وسينزع فتيل أزمات عديدة وهذا رائع كلنا ندركه ونعرفه، أما أن يظل الرئيس

دون ظهير سياسي أو سند له فهذا درب من دروب الخيال وتحميل الرئيس طاقة فوق طاقاته المحمل بها.

ادرسوا فكرة وجود تنظيم سياسي للدولة، تنظيم سياسي حقيقي قوي يعاون على إنجاز المهام ويساعد الناس في حل مشاكلهم ويصحح الأوضاع بالمؤسسات، تنظيم يقود قاطرة العمل والإنتاج ويرفع من شأن المواطنة، تنظيم يوجد بالشارع ويعمل وسط الجماهير ويلتحم معهم، الأصوات التي ترفض وجود تنظيم سياسي في مصر هي نفسها التي تريد بقاء الرئيس وحده دون دعم أو سند، مصر في أمس الحاجة حاليًا لتنظيم سياسي قوي يعيد الأمل في نفوس المصريين.

الإرهاب مواجهة فكرية

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠١٦

أمر مؤسف وقوع حوادث إرهابية وسقوط ضحايا بشرية لا ذنب لها سوى أن هناك فصيلا من البشر يعتقد أنه حامل لمفاتيح الدين يدخل رحمته من يشاء ويقتل من يعتقد أنه خرج عن ملته، مع أن الله سبحانه وتعالى قال من "شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" لكن حتى المسلمين وجدوا أنفسهم كفارًا بفعل رؤية تيار يعتقد أنه الحق والصواب والدين الصحيح.

إذا كانت حوادث الإرهاب شيئا بشعًا فإن الأشد بشاعة هو وقوع عدد كبير من الشباب فريسة لهذه التيارات الهدامة التي لا هم لها إلا تضليل الفكر والعقل وتغييبه، فئة ألغت لغة المنطق والعقل واستبدلته بلغة السلاح والتكفير وهى اللغة التي تجيدها ولا تعرف سواها، وللأسف الشديد نحن ننجرف وراء هؤلاء مستخدمين نفس اللغة والأسلوب، صحيح أن هناك أبطالا من رجال القوات المسلحة يدافعون عنا في سيناء أمام جماعات التكفير والفكر المنغلق، لكن ماذا عن هؤلاء أصحاب الكراسى والمناصب الجالسين في التكييفات والقابعين في أركان الدولة الذين

يحملون نفس الفكر وهم أخطر ممن يحملون السلاح لأنهم يحملون فيروس المرض وينشرونه بين الناس.

إن مواجهة هؤلاء أخطر بكثير من حملة السلاح وللأسف نحن لا نواجههم مع أنهم ينشرون المرض الذي من الوارد أن يستشري بين شبابنا ونحن نقف موقف المتفرج لا نمنحهم العلاج.

يا سادة مواجهة الإرهاب ينبغي أن تتم بثورة تعليمية وثقافية ورياضية ودينية، ثورة تقودها المدارس ومراكز الشباب وقصور الثقافة ومن قبلهم الفكر التنويري داخل المساجد، نحن نحمل فيروس الإرهاب في مصر ونصر على علاجه بالمسكنات، مواجهة السلاح قد تنهي حوادث الإرهاب لكن أجزم إنها لن تقضي على فكر الإرهاب الذى يحتاج لمواجهات أزعم أننا لم نقم بها حتى الآن.

تخاريف الجماعة

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٧

هذه هى المرة الأولى التي أشعر فيها أنني لم أدرس تاريخًا في حياتي بعد أن اكتشفت أن جماعة الإخوان كان لها مرشدان، أحدهما للجماعة هو الهضيبي والآخر للثورة ومجلس قيادتها وهو سيد قطب، فهو الذى حل الأحزاب بكلمة منه وألغى حل جماعة الإخوان واقترح قانون الإصلاح الزراعي ثم تخلى عن دور مرشد الثورة طواعية ليكون رئيس تحرير مجلة الجماعة.

هزل في موضع الجد، فبقدر متعة الجزء الأول من مسلسل الجماعة وما تضمن من رؤية رائعة لأوضاع مصر وربط الماضى بالحاضر جاء الجزء الثاني مثيرًا للسخرية أمام تاريخ يشوه ووقائع تحتاج مراجعة، ويكفي أن المسلسل يظهر أن كل من خرج عن الجماعة والإخوان انتهازيون مثلما عرض صورة لا تليق بالشيخ الجليل أحمد حسن الباقوري.

لقد كنت أظن أن المسلسل سيعرض جرائم الجماعة الإرهابية وأساليبهم في تجنيد الشباب والتلاعب بعقولهم، فإذا بالمسلسل يعرض عملية التنكيل والتعذيب لهم وبشكل يثير التعاطف والشفقة وكأن عمليات القتل والتدمير والتفجير لم يقم

بها الإخوان، والأدهى من ذلك محاولة إعطاء إيحاء بأن معظم مجلس قيادة الثورة خرج من عباءة الإخوان، والأخطر أن كلاً من عبد الناصر ومحمد نجيب كان يسرع لمخاطبة ود الإخوان بصورة لا تعبر عن وضع مصر الحقيقي والتي كان الإخوان جزءًا ضئيلاً منها، بدليل أن الثورة تخلصت منهم بسهولة ويسر ولم نسمع عنهم إلا في عهد الزعيم السادات وبعد رحيل عبد الناصر.

يا خسارة حتى المسلسل الذى انتظرناه ليكون طاقة نور لشبابنا لكشف جرائم الإخوان جاء وكأنه يبرر جرائمهم الواضحة وضوح الشمس، كل ما أخشاه أن أجد في المستقبل من يخرج علينا ليقول إن ٣٠ يونيه كان لها مرشد من الجماعة أيضًا..

ثورة شعب

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١ يوليو ٢٠١٧

نعيش هذه الأيام أجواء ثورة ٣٠ يونيو والتي شارك فيها كل طوائف الشعب من مختلف الفئات والأعمار، خرج الملايين يعلنون رفضهم لحكم الفاشية الدينية والاستبداد ويطالبون بمدنية دولة ترفض الطائفية والتميز بعد أن أدرك الجميع أن مصر أصبحت في خطر، وأن المليشيات قادمة لتقود البلاد والعباد حيث هناك من رفع السلاح أمام المواطنين الأبرياء لمجرد أن فتى وفتاة مرتبطان خرجا معًا للتنزه وآخرين قطعوا الأذن، وهناك من اعتبر جماعة الإخوان الإرهابية هي الإسلام.

وهكذا كادت مصر تدخل دوامة المشاكل والصراعات والأزمات لولا يقظة شعب وقوة جيش حمى البلاد من كوارث حقيقية كانت ستعصف بنا جميعًا، لذلك فمهما قيل عن ملايين الشعب المصري الذين خرجوا يطالبون برحيل الإخوان فإن الكل لن ينسى أبدًا الدور البطولي للجيش المصري في انحيازه لرغبات الشعب، تصديه لمؤامرات تهدف لهدم الدولة، ولعل قرار اعتبار يوم الثلاثين من يونيو إجازة رسمية احتفالا بهذه الثورة قرارًا صائبًا فهي ثورة الشعب الحقيقية التي عبر عنها الملايين في كل ميادين مصر لم تكن

ثورة نخبة أو أجندات خاصة أو تمويل خارجي، بل كانت إرادة مصرية صميمة وعلينا أن نستفيد من كل أحداثها، ويخطئ من يظن أن ما حدث نهاية بل بداية لانطلاق شعب نحو غدٍ أفضل وإذا كان البعض يرى أننا نعيش أيامًا صعبة وعصيبة فعلينا أيضا أن ندرك أن لكل ثورة ثمنا غاليًا ندفعه وأن الصعوبات التي تواجهنا هي جزء من ثمن يجب أن نتحمله بثقة، إننا سنجتاز العقبات وستعود مصر بثورة شعبها أقوى مما كانت..

ديمقراطية الإرهاب

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧

لم أصدق نفسي عندما رأيت وزير التنمية الإدارية والاتصالات السابق المهندس هاني محمود وهو يتحدث في إحدى الفضائيات عن ما حدث في عام الضياع أثناء حكم الإرهاب الإخوان سابقا، حيث أشار إلى أنه فوجئ بأن السفريات للخارج لم يكن يدري بها لا هو ولا رئيس الوزراء هشام قنديل بل أحيانا مرسى أيضًا، في وقائع أغرب من الخيال، بل المدهش أن الرجل ذكر أن إحدى السفريات وكانت إلى الصين علم بها من أحد رجال الأعمال وأشار إليه بأنه ضمن الوفد المسافر، ولم يكن الوزير يعلم، وعندما سأل رئيس الوزراء كانت قمة المفاجأة بعدم درايته هو الآخر بالوفد المسافر، وجاءت قمة الهزل بسفر الوزير إلى الصين وهو لا يعلم من سيقابل هناك، وأيضًا الاتفاقيات التي ستناقش لدرجة أن الوزير هانى محمود أكد أنه وقع على اتفاقيات حتى الآن لا يعرف عنها شيئًا، في مشهد هو الأبشع في الكوميديا الهزلية لكنها واقعية، فمصر كانت تدار من الجماعة الإرهابية حيث لا دولة ولا اعتراف بالوزراء إلا من الأهل والعشيرة، نماذج تعبر عن كيف كانت ستصبح مصر لو استمر هذا الحكم حيث المجهول الذى جعل الإرهاب يسود وقتها

وحكم اللا دولة هو الأساس، ويكفي أن مكاتب الإرشاد هى التي كانت تدير المحافظات، ورئاسة الجمهورية يتولى أمورها الشاطر وأعوانه والجهل والفشل والارتجال معالم الطريق لديهم.

عالم آخر كنا نسير فيه أو شارع الضباب كما يقول خالد الذكر عبد الحليم حافظ نمضي إليه، لولا يقظة الشعب وتلاحم الجيش، الحرية تمنح للسياسيين المحبين للوطن ولا يمكن أن تكون للإرهابيين أعدائه وهو المفهوم الذى نال احترام عاصمة النور فرنسا من المصريين، الديمقراطية شعار كان يرفعه الإرهابيون للتغطية على جرائمهم والآن يريدون استغلالها للإفلات من العقاب.

معالم في طريق الإرهاب

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠١٧

يظن البعض أن المواجهة الأمنية للإرهابيين ستقضي على التطرف والإرهاب، وهو اعتقاد خاطئ رسخه فكر عقيم ألقى بكل العبء على الأمن في معظم المجالات، اعتقادًا أنه الحل الأمثل والحاسم، بينما هو حل مؤقت مثل المسكنات يقضي على الألم، لكنه لا يشفي منه، فالمؤكد أن الإرهاب والتصدي له والتطرف ومواجهته لا يحل بأي نواح أمنية، وإنما بمواجهات فكرية تنويرية، برؤية عصرية، بأساليب غير تقليدية، مواجهات التطرف والإرهاب تبدأ بمعالجة مشكلات الشباب، بوضع خريطة طريق لهم، برسم معالم للطريق تسير في الاتجاه الصحيح وليس طريق سيد قطب، معالم طريق مواجهة الإرهاب تبدأ من قصور الثقافة التي أصبحت قصورًا ظلامية وليست تنويرية، بإعادة تطويرها واكتشاف المواهب الأدبية والثقافية فيها من خلال مجموعات عمل جادة بداخلها، الإرهاب والتطرف وحماية الشباب تنطلق من مراكز الشباب والأندية الرياضية التي لا أعرف لها فكرا أو استراتيجية محددة لهذا الإطار.

الإرهاب حدد معالم طريقه، حدد فلسفته وإستراتيجيته وضع منهجه القائم على العنف والتدمير، حدد أسسه في فرض

آرائه بقوة السلاح، بينما نحن لم نحدد معالم طريق المواجهة، كل ما فعلنا ألقينا بالمسئولية على عاتق الأمن، وهو آخر خطوط المواجهة وليس أولها، تركنا الأصل وتمسكنا بالفرع.

البداية الحقيقية للمواجهة تأتي بالقوة الناعمة التي أهدرناها، بالفن والموسيقى والأدب والثقافة، بإعلاء شأن المفكرين والأدباء باهتمام الدولة الحقيقى بممارسة الرياضة وأنشطة الشباب، هذه معالم طريق المواجهة التي يجب أن نسير فيها بعد أن سبقنا الإرهابيون في معالم طريقهم.

الواعظ الحقيقى وشيوخ الفضائيات

نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٨

ليس صحيحًا أن أجيال الستينيات والسبعينيات منحوسة وسيئة الحظ التي توقف عندها قطار التعيينات والخدمات والامتيازات، والمؤكد أن هناك أمورًا استمتع بها هؤلاء وشهر رمضان المعظم خير شاهد على ذلك، فهذا جيل كان يستمع لكبار العلماء الشعراوى والغزالي والباقوري ويتعلم منهم أصول الدين وقواعده، لم يكن هؤلاء نجوم توك شو أو نجوم فضائيات بل رجال دين عملوا لنصرة الدين ومعرفة الناس بالإسلام الصحيح، لم تصدر من أحدهم فتاوى مثيرة للجدل بل ظلوا يمتعون الملايين بأحاديثهم الجميلة التي لا تزال تعرض بالفضائيات حتى الآن.

أتذكر أيضًا روعة الاستماع لأصوات الشيوخ الأجلاء مصطفى إسماعيل، الشعشاعى، عبد الباسط، الطبلاوى، المنشاوي، والأداء المميز للنقشبندى ونصر الدين طوبار في التواشيح، هؤلاء كانوا ضمن أساسيات متعة رمضان، الكل يجلس في انتظارهم، لم يروج لهم أحد ولم يكن لهم إعلانات بالصحف أو تسبقهم دعايات، عمالقة في أفكارهم ونجوم بأدائهم ورجال بمواقفهم، لذلك كان رمضان له متعة حقيقية، الآن عشرات الدعاة والأئمة ونجوم

الفضائيات جميعهم يمكن أن نطلق عليهم شيوخ الفضائيات باستثناء قلة من رجالات الأزهر الذين يقفون بقوة ضد محاولات تغييب الوعى والعقل.

فالواعظ الحقيقي مكانه ليس الشاشة فربما يكون بكلمة أو أداء، وقد تحدثت من قبل عن الواعظ الصغير الذى لقن الجميع درسًا وهو الطفل الصغير الذى يبيع مناديل بالأسواق، وعندما حاولنا مساعدته رفض وأعطى المناديل مقابل المساعدة، درس من صغير لكنه كبير أعطى نموذجًا رائعًا للعمل والعطاء بثقة الواثق، الواعظ ليس الذى يجلس في الفضائيات يعطى دروسًا ويلقي حكمًا، وإنما الواعظ الحقيقي مكانه بين الناس يجلس بينهم ويفعل مثلهم ويعطي مثالاً حيًا على تعاليم دينه.

فبداية تصحيح الخطاب الدينى في التصدى لشيوخ الفضائيات الذين أدخلوا علينا مفاهيم خاطئة وأوضاعًا معكوسة، حيث إننا نملك رجال دين حقيقيين من الأزهر على أعلى مستوى، مشكلتهم أنهم لم يجدوا من يقدمهم ليستفيد من علمهم الجميع.

الثورة الغائبة

يحتاج البعض منا إلى وقت لكي يدرك أن الثورات لا تقاس بعدد شهدائها أو قتلاها أو المقبوض عليهم، وإنما بما تحققه من مكاسب ومكتسبات من أحلام وطموحات ونجاحات وإنجازات، فهناك أجيال لم تعرف مصير الملك فاروق، وهل سجن أو حبس أو قتل أو رحل، وإنما بالتأكيد هى تعلم جيدًا حجم ما حققته ثورة ٥٢ في تغيير أوضاع مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخارجية والداخلية.

ومن هنا فإن محاولة وقف عجلة ثورة ٢٥ يناير عند براءة مبارك وجعلها نهاية للثورة نوع من العبث وقصر للنظر، حيث المؤكد أن الأصل في الموضوع الإطاحة بالنظام وسقوطه يوم ١١ فبراير بعيدًا عن فكرة الحبس أو البراءة، لأن نجاح الثورة لم يكن في الحكم على الرئيس الأسبق وإنما في إزاحته عن الحكم وإبعاد رموزه بدءًا من زكريا عزمي وأحمد عز ونجله جمال وانتهاءً بقيادات حزبه المنحل.

والمضحك أن يعلن البعض أن براءة مبارك تعنى عودة النظام الذي انهار والأكثر إثارة للسخرية أن يدعى البعض أن جمال مبارك سيعود لتولى رئاسة الجمهورية، وهو الذي فشل في توليها ومبارك الأب على سدة الحكم، فكيف يتولاها وهو قابع في السجن حتى الآن.

إنه اللهو ومحاولة خلط الأوراق وبعثرة القضايا للخروج عن

الهدف الأسمى والأهم وهو تحقيق أهداف ثورة ٢٥ يناير، وهى التي لم تتحقق حتى الآن، والمؤكد أنها القضية الأساسية التي تحتاج لوقفة منا، فمصر لن يجدي معها براءة مبارك أو سجنه، بقاؤه أو رحيله، خروجه أو دخوله السجن كل ذلك إضاعة للوقت، إبعاد عن هدف أساسي ينبغى التركيز عليه وهو بناء مصر الحديثة وتحقيق أحلام الشهداء في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية.

ولا أعرف هل سيرضي الشهداء دخول مبارك السجن دون تحقيق حلمهم وأهدافهم التي خرجوا من أجلها وضحوا بأرواحهم لتحقيقها؟ لقد كثر المزايدون والمتاجرون بدماء الشهداء، وأخشى ما أخشاه أن يكون هناك انسياق وراء فكرة حقوق ودماء الشهداء دون النظر إلى القضية الأساسية التي قامت الثورة من أجلها.

مصر الآن في أمس الحاجة لشباب يعمل ويجد، يشعر بالمسئولية والمهام الملقاة عليه، كفانا شعارات وأحلام وأوهام بمنح الشباب فرصة في تولى مناصب عليا وعضوية مجالس نيابية، فالشباب لم يخرج بحثا عن سلطة أو جاه وإنما خرج لشعوره بأن بلاده تستحق أوضاعًا أفضل من ذلك بكثير، وإننا نملك مقومات تؤهلنا لاحتلال مكانة في مقدمة الشعوب، الشباب عليه أن يدرك قيمة العمل والعطاء بعيدًا عن المتاجرين باسمه ورغبتهم في استغلال حماسهم لخلق أوضاع غير صحيحة بالبلاد..

إن الواقع المصري يجعلنا نطالب الجميع بوضع أسس نتحرك

عليها، تنطلق بمنح الشباب فرصة حقيقية للعمل وإيجاد مساحات له في ممارسة حياة طبيعية بتوفير مسكن وعلاج يليق به من خلال تصحيح منظومتي الصحة والتعليم.

هذه هي البداية الحقيقة التي يجب أن نهتم بها ونبني عليها آمالنا وطموحاتنا لكي نعيد حقوق الشهداء، لأن هؤلاء ينتظرون منا رفع شعار مصر ٢٥ يناير الحقيقية وليست المختطفة أو التي تسير حسب الأهواء.

مصر تنتظر ترك الصغائر والترفع عن التفاهات والبحث في البناء، أما إعدام مبارك أو حبس نجله ومنع قياداته، فكل ذلك عبث وإضاعة للوقت لأن الشعب الذي أزاح هؤلاء لن يسمح بعودتهم مرة أخرى، فلنبدأ مرحلة جادة من العمل تعيد لنا روح ٢٥ يناير الغائبة والتي افتقدناها نتيجة الجدل واللغو ومحاولات الجماعة الإرهابية إيقاف مسيراتنا بخلق أجواء من الصراعات في قضايا فرعية لن تجدي أو تفيد الوطن الذى ينبغي أن ينظر للمستقبل ليحقق أحلام ثورة ننتظر منها الكثير بأجيال تفكر بنظرة تحقق أهداف تلك الثورة.

نخبة الإرهاب

على مدار السنوات الأخيرة ظهرت على الساحة نماذج نصبت نفسها عبر الشاشة والفضائيات بلقب الخبراء والنخبة، أفتوا في كل شيء، النواحي الدينية والأمنية والسياسة والعسكرية، وللحق إن معظم ما تحدثوا به حدث عكسه، فهؤلاء الذين أطلوا علينا يهللون ويباركون اختيار مرسي رئيس الجمهورية هم أنفسهم الذين انقلبوا عليه بنفس سيناريو انقلابهم على مبارك، فهم دائمًا حسب التيار ناصريون أحيانًا، وإسلاميون عند اللزوم، وليبراليون قبل فوات الآوان، يهاجمون الداخلية عند حوادث الإرهاب ويتهمون الحكومة في الأزمات.

وهكذا نخبتنا أبطال عبر الشاشة ونجوم على ورق الصحف لا نعرف لهم رؤية أو فكرًا يطرح لحل المشكلات، وإنما دور الواعظ هو الأساس.

هؤلاء لو فكروا في عمل جاد حقيقي لصالح الوطن ومواجهة الإرهاب والتطرف ما كان يمكن أن نشهد أحداث تفجير الكنائس، فجزء أساسي من صناعة الإرهاب اختلاط المفاهيم الخاطئة لدى البعض، وهو ما قامت به النخبة المصرية بمهارة فائقة، فهي كرست لفكرة الدولة الفاشلة والتي ترجمها الإرهابيون إلى الكافرة

بمفهوم إسلامي من رؤيتهم، وكلها مفاهيم خاطئة لا تعبر عن واقع حقيقي أو رؤية صحيحة.

مسكينة مصر لم تجد نخبة تواجه الإرهاب بل مشاركة ومدعمة بأفكار مغلوطة وانتقادات مستمرة ضد الدولة تحت مسميات عديدة.

الإرهاب لا يواجه بالأمن وإنما بالفكر وعبر وجود نخبة مستنيرة تستطيع التصدي له ولأفكار الإرهابيين، الأمن قد يقضي على الإرهابيين لكنه لن يستطيع القضاء على الإرهاب الذي يحتاج مواجهة فكرية من نخبه غائبة.

بين الفريضة الغائبة والرؤية الضائعة

عندما قتل الرئيس الراحل أنور السادات في مطلع الثمانينات كشفت التحقيقات وقتها أن المحرض الرئيسي والقاتل الفعلي هو المهندس محمد عبد السلام فرج مؤلف كتاب الفريضة الغائبة، وهو الكتاب الذي أعطى شرعية للقتلة في تنفيذ جريمتهم وارتكاب عملية الاغتيال الأشهر في القرن العشرين، والحق أن الكل انشغل بمؤلف الكتاب من الناحية الجنائية لتقديمه للمحكمة وإعدامه وكأنهم وجدوا المبرر للتخلص منه والقضاء عليه، بينما لم يفكر أحد ولو للحظة أن إعدام محمد عبد السلام لم يقضِ على فكر الفريضة الغائبة القائمة على أسس إتاحة الشرعية للخروج على الحاكم الظالم ومواجهة الظالمين من وجهة نظره بالقوة، وهي رؤية كلها قائمة على فكرة العدالة الاجتماعية والتصدي للحكام المستبدين، وهذه أطروحات يعتمد عليها أصحاب التيارات الإسلامية المتشددة لتمرير رغبتهم ورؤيتهم من أجل الانقضاض على الحكم.

وعلي مدار أكثر من ثلاثين عامًا لم أرَ تحركًا واحدًا من الدولة لمواجهة فكرة الفريضة الغائبة، فقد انتقلت المواجهات الفكرية لتصبح أمنية وهي أكبر كارثة حلت علينا، لأنها رسخت

الفكرة نفسها لدى الشباب الذي انخرط في التيار الإسلامي المتشدد، فالدولة تحكم القبضة الأمنية وتلقي في السجون زهرة الشباب المغيب المعتقد أنه على صواب، لم يفكر أحد في مواجهة المشكلة، وقد يرى البعض أن المواجهة الفكرية هي الحل وهي مصيبة أخطر من المواجهات الأمنية.

نعم، أقصد المعنى بكل وضوح المواجهة الفكرية لا تحقق شيئًا طالما لا توجد حلول عملية للمشاكل، كيف نطلب من شباب جائع محروم اجتماعيًا ونفسيًا وصحيًا وإنسانيا واقتصاديا من كل حقوقه بالإنصات لعلمائنا وشيخوخنا الأجلاء، لا يمكن لشاب أن يصدق كذب محمد عبد السلام بينما يرى أن كل ما يحدث حوله يدعم كلماته من غياب العدل والمساواة، وأتذكر أنني كنت أعمل في صحيفة الشعب لسان حال حزب العمل الاشتراكي منتصف الثمانينات، وكنت أتابع كل قضايا التيار الإسلامي ووقفت أدافع عن مجموعات شباب كثيرين شعرت أنهم مظلومون، وكان الحماس يأخذني دون دراسة الموضوع، فلا أستطيع أن أرى شابًا في سني مسجونًا، لكن أكثر قصة سببت لي ألمًا أثر فيّ حتى الآن هذا الشاب المهندس الذي صدر ضده حكم بالسجن عشر سنوات، وقتها ذهبت أجري معه حوارًا وكنت أعتقد أنه حرفي عامل أو صاحب كشك أو أي شيء، وكانت مفاجأة أن الشاب خريج كلية الهندسة وكل مشكلته

في الحياة أن والده بواب، أغلقت الأبواب في وجهه ولم يجد من يحنو عليه لمجرد أنه ابن بواب، مع أن البعض لو فكر قليلا لرفع الشاب لعنان السماء، فقد تغلب على كل ظروفه وصنع مجدًا لنفسه ووسامًا يجب علينا أن نفتخر به بأنه أصبح مهندسًا، وعلى ما يبدو أن الوسام الذي منح له كان في غلق أبواب الحياة أمامه فسدت أبواب العمل في وجهه، والباب الوحيد الذي كان مفتوحًا باب التيارات المتطرفة، فكانت المأساة التي انتهت بالسجن وبالطبع دمر حياة واحد كان يمكن أن يكون من المواطنين الصالحين النابغين.

قصة المهندس صابر التي ظلت معي طوال هذه السنين هي لب القضية، فالرؤية الضائعة في مواجهة مشاكلنا بإنهاء مشاكل البطالة وإعلاء شأن المتفوقين وترسيخ مفهوم المساواة وتطبيق صحيح الدين بأن أكرمكم عند الله أتقاكم، وهو ما لم يجده المهندس صابر فذهب إلى تطبيق الفريضة الغائبة، وجد أيادي وأبواب مفتوحة لكي يدخل منها نحو نفق صنع بأيدي دولة غابت رؤيتها ومنهجها في مواجهة فريضة غائبة.

محمد عبد السلام فرج الذي يظن البعض أنه أعدم من ثلاثين عاما لم يمت، بل يعيش بيننا، رحل جسدًا وإنما فكره الذي لم يواجه لا يزال قائما بل زاد مؤيدوه ومريدوه وأتباعه لأننا حتى الآن رؤيتنا غائبة، فنحن لا نواجه أحدًا، الذين انتفضوا

لمحاكمة محمد عبد السلام فرج وإعدامه رغم أنه لم يحمل السلاح في قتل الرئيس الراحل أنور السادات، عليهم أيضًا أن يحاكموا نفس المتسبب في ظلم المهندس صابر والذي كانت كل جريمته أن والده بواب فأغلقت أبواب الأمل في وجهه.

مرة ثانية نحتاج إلى أبواب الأمل لكي نقضي على فريضة غائبة أصبح البعض يراها واجبة!